السحر الحلال

رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى . ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى نادٍ لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى . وبعدُ فاننا موردون في الفقرات التالية بعض الاعمال التي عملها كبار المشعوذين واشتهروا بها ولعلها اغرب من اعمال كل الذين يدّعون الاستعانة بالارواح . ولو رآها ريشه ولمبروزو ولدج وسدجوك وولس وجمس وكل العلماء الاعلام الذين يعتقدون مناجاة الارواح وقال لهم اصحابها انهم فعلوها بقوة روحية لما خامرهم ريب في صحة قولهِ على ما نظن. ومع ذلك نسميها العابًا لانها لا تخرج عن كونها مبنية على خفة اليد في الغالب ولو تخلل بعضها اعمال كيماوية وميكانيكية

اقدم هذه الالعاب واشهرها لعبة الكؤوس والكرات يأتي المشعوذ بثلاث كؤوس وثلاث كرات من الفلين كل كرة كالجوزة ويعمل بها اعمالاً تحير العقول فقد يخفي الكرات الثلاث في كاس واحدة او يجعلها تنتقل من كاس الى اخرى من نفسها . رأينا هذه الالعاب في صبانا ارانا اياها واحد من رفاقنا وكان ماهراً فيها وبذلنا الجهد حتى نكتشف كيفيتها فلم نستطع واخيراً ارانا هو كيفية عملها فصرنا نقيس عليها غيرها

ثم لعبة القدر الكيماوية يأتي المشعوذ بقدر او اناء آخر يضع فيهِ ماء ويضعهُ على قطعة من الثلج فيجعل الماء يغلي فيهِ كانهُ على نار محتدمة. وقد نوّع المشعوذ داود دفنت David Devant هذه اللعبة فابدل القدر باناء من الآنية التي لا تفرغ وهي لعبة اخرى من العاب المشعوذين فان المشعوذ قد يملك بيده زجاجة كزجاجة الخمر العادية ويصب لك منها الشراب الذي تختارهُ فابدل «دفنت» الزجاجة باناء وجعل يصبُّ منهُ ماء ولبناً وانواعاً مختلفة من الخمور حسبما يُطلب منهُ . وكان يصبها سخنة مع انهُ يضع الاناء على قطعة كبيرة من الثلج . وجاء مدينة

فيناً مرةً وعلم ان سكانها يشربون اشربة روحية مختلفة لا يعرف اسماءها وخاف ان يطلبوا منهُ شراباً ثم يعدهُ لهم ولكنهم يستطيبون اليمونادة سخنة فوضع في الاناء ليمونادة ووضعهُ على الشبح فسخن وسقاهم منهُ فسروا حاسبين انهُ اكتشف حبهم لليمونادة السخنة وجاراهم في ذوقهم

ومنها لعبة اختفاء المرأة وقد استنبطها المشعوذ بواتيه ده كولتا Buatier De Kolta كان يأتي بصحيفة من صحف الاخبار ويبسطها على ارض المرسح ويضع عليها كرسياً ويجلس امرأةً على الكرسي ويغطيها بملاءة من الحرير ويقول لها اذهبي ثم يرفع الملاءة فاذ المرأة قد اختفت . وكان المشعوذون قبلهُ يضعون حول المرأة خيمة كبيرة او شيئاً كالغرفة فتختفي المرأة منها. ثم قام دقنت وجعل المرأة تختفي وهي مكشوفة لا خيمة حولها ولا غطاء بل يرفعها بيديهِ عن الكرسي فتختفي حالاً

ومنها اختفاء القفص وهو من مخترعات ده كولتا ايضاً فانهُ كان يقف وبيدهِ قفص فيهِ عصفور وفي رمشة عين يختفي العصفور والقفص معاً

ومنها استخراج مقدار كبير من الازهار من ورقة ملفوفة كالقمع . وبقيت هذه اللعبة سرًّا غامضاً زماناً طويلاً وتعذَّر على بقية المشعوذين معرفتها الى ان اطارت الريح يوماً بعض تلك الازهار واوقعتها في يد احدهم فعرف سرها والآن صارت ملكاً مشاعاً

ومنها لعبة مسك الرصاصة بالفم التي استنبطها او اشاعها رجل انكليزي كان يسمي نفسهُ اسماً صينياً وهي ان يعطي المشعوذ رصاصة للحضور فيضعوا عليها علامة ثم توضع في بندقية وتطلق على المشعوذ فتوجد في فيهِ بين اسنانهِ

ومنها لعبة الصنارة والسمكة وهي من استنباط هذا الرجل ايضاً ومدارها على ان يمسك قصبة في رأسها خيط في طرفهِ صنارة وباقي الصنارة بين الحضور ويرفعها فاذا فيها سمكة فينزعها ثم يطرح الصنارة في مكان آخر ويصطاد بها سمكة اخرى وهلم جرًّا وكلما اصطاد سمكة طرحها في اناء ماء فتسبح فيهِ امام الحضور

وكان الدكتور سلايد الوسيط المشهور لدى مناجي الارواح يحتال على مشاهدي اعمالهِ بحيلة الكتابة على اللوح مدعياً ان الارواح تكتبها فتناول

المشعوذون هذه الحيلة واتقنوها ولم يكتفوا ان اظهروا على الالواح كتابة بل اظهروا عليه ايضاً صوراً مختلفة حسبما يطلب منهم

وكان وسطاء مناجاة الارواح يفعلون شيئاً آخر ويدّعون ان الارواح تفعلهُ وهو ان الوسيط منهم كان يدعو احد الحضور ويطلب منهُ ان يعقد خيطاً حول رسغ يده وتختم العقدة بالشمع الاحمر ثم يمسك شخص آخر بطرف الخيط الآخر وتطفأ الانوار او يخفض نورها وبعد قليل يظهر في وسط الخيط عقدة بين رسغ اليد المربوطة بهِ ويد الشخص الآخر . فاخذ المشعوذون هذه اللعبة او الحيلة وزادوها اتقاناً او تعمية فيعطي المشعوذ خيطاً للحضور فيربطون احد طرفيهِ برسغ يده الواحدة والطرف الآخر برسغ اليد الاخرى ويأخذ خاتماً من الحضور ثم يدخل الى وراء ستار لحظة من الزمان ويخرج واذا الخاتم مربوط بالخيط بين يديهِ ولو كانت ربطتا رسغيهِ مختومتين بالشمع الاحمر

وكان الوسيطان المعروفان بالاخوين دافنبورت مشهورين باختراع الالعاب الشعوذية المبنية على الربط بالحبال يستعملانها في خداع معدقي السبرتزم ومنها تعلم المستر كلر المشعوذ الاميركي المشهور اللعبة المعروفة بربطة كلر وهي ان يضع المشعوذ يديهِ وراء ظهرهِ ورسغ احداهما على رسغ الاخرى ويربط الرسغان معاً ربطاً متيناً محكماً فيخرج احدى يديهِ ويدق بها جرساً ثم يعيدها الى مكانها

وكثيراً ما يقتبس المشعوذون بعضهم من بعض . وذكر المشعوذ دفنت ان عند المشعوذين لعبة يمزجون بها سوائل مختلفة الالوان بعضها ببعض ثم يأمرونها حتى تنفصل فينفصل كلٌ منها عن الآخر فتناولها وجعل يصب لبناً في كاس وخمراً في اخرى ثم يصب اللبن والخمر في كاس ثالثة ويمزجهما معاً ويقف امام هذه الكاس وبيده قضيب فيهِ راية وبعد لحظة تختفي الراية من القضيب وتوجد في الكاس التي كان فيها مزيج اللبن والخمر وينفصل اللبن عن الخمر ويرجع كلٌ منها الى كاسهِ

وفي الهند مشعوذون ماهرون جداً . ومن اشهر العابهم لعبة يدّعي البعض انهم رأوها مرأى العين ويقول غيرهم انهم كانوا معهم فلم يروا شيئاً وهي ان يرمي المشعوذ حبلاً في الجو فيرتفع ويقف كانهُ قضيب من الحديد ثم يصعد عليهِ ولد من اسفلهِ الى اعلاهُ . وتعلل رؤية البعض لهُ على هذه الصورة ان المشعوذ

يستهويهم فيرون بعين الخيال ما يوهمهم انهُ امامهم كما يرى الحالم ما لا حقيقة لهُ اي يرون الصورة التي ترتسم في مخيلتهم فيحسبون انها واقعة امام عيونهم

ومن العاب الهنود زرع بزرة منجو في الارض فيرى الحضور انها تفرخ وتنمو امام عيونهم . فاخذها المشعوذون الاوربيون منهم وجعلوا يزرعون بزرة ليرون فيراها الحضور تفرخ وتنمو وتزهر وتثمر امام عيونهم

والمشعوذون الصينيون ماهرون ايضاً ومن العابهم الحلقات الصينية وهي حلقات من النحاس يدخل المشعوذ بعضها في بعض ثم يفصلها مع ان كل حلقة منها تامة لا خرق فيها . ومنها استحضار آنية كثيرة من الزجاج المملوء بالماء وفي كل منها سمكة تسبح . ومن اقدمها ايقاف انسان في الهواء بين الارض والسماء كأنهُ مستقر على لا شيء

وللمشعوذين شرقاً وغرباً اعمال كثيرة من هذا القبيل اغرب جداً من اعمال مدعي استخدام الارواح وهي مبنية كلها على خفة اليد والرشاقة . وقد يستعان في بعضها ببعض الوسائل الميكانيكية والكيماوية . ولو ادّعى اصحابها انهم يفعلون ما يفعلون باستخدام الارواح لصدقهم كل العامة وكثيرون من الخاصة وبينهم جانب كبير من اكبر علماء الارض لان العلماء من ابسط الناس في الغالب وابعدهم عن اكتشاف حيل المحتالين . يحكى عن السر اسحق نيوتن الفيلسوف الرياضي المشهور انهُ امر نجّاراً مرةً ان يصنع لهُ بيتاً من الخشب لكلبين عنده احدهما كبير والآخر صغير وامرهُ ان يصنع للبيت بابين احدهما كبير ليدخل منهُ الكلب الكبير والآخر صغير ليدخل منهُ الكلب . فوقف النجار مستغرباً سخافة عقل هذا الفيلسوف وقال لهُ ألا يصلح الباب الكبير لدخول الكلب الصغير ايضاً فانتبه نيوتن الى خطاهِ . وقد ذكرنا منذ عهد قريب ان الحكومة الانكليزية بحثت في امر بعض الوسطاء الذي كانوا يخدعون السر اوليفر لدج وعاقبتهم . غير ان ما تقدم لا يستلزم ان يكون كل الوسطاء خادعين فان بعضهم ينطق بما يُطقهُ بهِ عقلهُ الباطن اي يعتريهُ نوع من الذهول كما يصيب السكارى والحشاشين في بداءة فعل المكر والغدر بهم فينطلق عقلهُ الباطن من قيد العقل الظاهر فينطق لسانهُ بمحفوظاته المكتسبة والموروثة . وهذا بحث آخر سنفيض فيهِ في فرصة أخرى

مقتطف فبراير ١٩١٩

امام الصفحة ١٦١